

## البحث عن السلام



ـ كلنا أصبحنا نعرف إنّ الرغبة الأولى عند كلّ واحد منا هي الوصول إلى حالة السلام.

نحن، في البداية، مشكلتنا هي التعامل مع الكون بشكل منفرد أحادي. والحقيقة أنّ الوصول إلى السلام الذاتي هو أن تشعر بأنك جزء من هذا الآخر الذي يحيط بك من قريب أو بعيد.. الأفارقة يسمون هذا الأمر "يوبنتا" (Ubanta). وهذه الكلمة تعني أنّ الشخص يوجد من خلال الآخرين.

لذا، فالتواصل مع الآخرين هو المهم. ذلك لأننا في حاجة إلى أن تكون رواد سلام في حياتنا من خلال بيئتنا والمجتمع. والحقيقة إننا لا نقدر أن نغير العالم حتى نغير أنفسنا.

نحن نعيش في عالم قاسي، ونقطة القسوة هذه مسألة من الضوري أن نبدأ بها. فكثيرون منا يمارسون العنف من حيث لا يدركون، وبغراية، صار الأمر طبيعياً بفعل التكرار.

كثيرون يخافون أن يبدأوا السلام، حتى لا يفسر الآخرون هذا الأمر على أنّه ضعف. لكن، لو سلكت سلوكاً معاكساً ستعرف الإحساس بالسلام. قل للآخر حتى لو آذاك، أنا صانع سلام، أنا أسامح.

إن قيمتنا الإسلامية رائعة، لكنه المشكلة أننا لا نتبعها. إن روعة "العفو عند المقدرة" لا تقدر، إنّ إحساس يفوق الخيال أن يقف شامخاً قادراً على إنزال الأذى بمن آذاك، لكنك تقرر تجاهل الانتقام، لأنّ الذي أما مك إنسان ضعيف، حتى لو كان قاسياً وأخطأ في حقك. فالخطأ ضعف، والصح قوة.

نعم، نحن في حاجة إلى إعادة أخلاقيات الإسلام بإعادة أخلاقيات السلام. وكثيرون قد يخطئون في حقنا، ولكننا يجب ألا نرد الصاع، خاصة إذا بدر منهم خير، وعلينا أن نسير على هدى الآية الكريمة: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ جَنَاحَهَا) (الأفال / 61).

إنّ كلّ الأنبياء - عليهم السلام - وال فلاسفة لم يختلفوا على الحب والسلام والاحترام وكلّ القيم

العليا، فلماذا نختلف نحن، الذين ندعى أننا نسير على هداهم؟ كثيرون يخافون أن يتم اعتبارهم ضعفاء. وللهؤلاء نقول: "لا عليك من الآخر.. ابدأ بنفسك وسوف ينضم إليك الآخرون".

نحن كبشر مشحونون بمفهوم الحرب. ومن دون شعور، دخلت الحرب كلّ تفاصيل حياتنا: حرب ضد الأمراض، حرب ضد المخدرات، حرب ضد الإرهاب.. وهكذا أصبحنا آلات تتبرّج بالحرب. فإذا حصل لدينا سلام، فلماذا لا نفتح قلباً لذلك؟

أيضاً، من سمات هذا الزمن الازدواجية، بمعنى أنّ معظمنا يعطي سلاماً ويعطي حرباً في الوقت نفسه. وهكذا يمكن أن ترى إنساناً يعطيك وردة ويصفّفك في الوقت ذاته.

وأمام إحساس الحرب هذا، نجد أنفسنا فئة تعودت الحرب، وتعودت الأذى، وما عادت تعيش بسلام. وهذا الأمر يدمّرنا إن لم نسارع إلى تغييره. وما من تغيير مجدٍ إِلَّا بالحب، الذي هو طريق السلام. ▶